البنـــاء
السنة السادسة / الخميس / 30 نيسان 2015 / العدد 1770
Sixth year / Thursday / 30 April 2015 / Issue No. 1770

تغييرات السعودية من يقف وراءها؟

■ حميدي العبدالله

أجرى الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز تغييرات جوهرية، بعضها لم يكن متوقعاً، على الأقل بالنسبة لعامة الناس، تمّ بموجبها إعفاء الأمير مقرن بن عبد العزيز من منصب وليّ العهد، وتعيين وليّ وليّ العهد محمد بن نايف بديلاً عنه، وتعيين وزير الدفاع محمد بن سلمان ولياً لوليّ العهد، كما تمّ إعفاء سعود الفيصل من منصب وزير الخارجية، وتمّ تعيين سفير السعودية في واشنطن عادل الجبير بديلاً عنه.

للوهلة الأولى بدا وكأنّ المحرك لهذه التغييرات هو الملك سلمان، لكن الحقيقة هي أنّ محرك هذه التغييرات هما جهتان:

الأولى، هي الولايات المتحدة الأميركية. إذ من المعروف أنّ الأمير محمد بن نايف الذي أصبح الآن وليّ العهد الحصري، يُعتبر من أكثر أمراء السعودية التصاقاً بالسياسة الأميركية، ويعرف حتى داخل المملكة وبين الأمراء أنه رجل الثقة الأول بالنسبة للأميركيين، بمعزل عما إذا كانت الإدارة الأميركية ديمقراطية أو جمهورية، لأنه نجح في إقامة علاقات وطيدة أثناء تسلمه وزارة الداخلية مع النخبة الحاكمة الأميركية وحاز على ثقتها المطلقة. ومما يؤكد وقوف الولايات المتحدة وراء هذه التغييرات، تعيين عادل الجبير سفير المملكة العربية السعودية في واشنطن وزيراً للخارجية، وربما هي المرة الأولى التي يكون فيها وزير الخارجية من خارج الأسرة الحاكمة. كما أنّ جميع الذين استهدفوا منذ وصول الملك سلمان إلى سدة العرش، كان أولئك الأمراء الذي تجرأوا على نقد السياسة الأميركية في عدد من الملفات، وحاولوا استفزاز واشنطن عبر التلويح بإقامة علاقات مع روسيا ودول أخرى تصنّف عدواً أو منافساً للولايات المتحدة، ومعروف أنّ الأمير بندر بن سلطان، والأمير سعود الفيصل من أكثر الأمراء الذين عابوا على السياسة الأميركية تخاذلها في معالجة بعض الملفات. والتغييرات التي تمّت بموجبها إطاحة مقرن وسعود الفيصل، تشبه التغييرات التي شهدتها قطر عندما تمّت الإطاحة بالأمير حمد ورئيس حكومته حمد بن جاسم، الذي عرف عنه أنه المحرك الرئيس للسياسة القطرية قبل أن يتسلم نجل حمد تميم إمارة قطر.

الثانية، هو الصراع الذي كان متوقعاً في ضوء انتقال منصب الملك من أنجال عبد العزيز المؤسس للمملكة إلى أحفاده. ومن المعروف أنّ المملكتين الأولى والثانية اللتين سقطتا، كان أحد أسباب سقوطهما هو الصراع بين الأمراء الأحفاد على من يكن له الحق في أن يتولى سدة العرش الملكي. هذا الصراع يتجدّد الآن، لأنه من غير المنطقي أن يكون الأمير سعود الفيصل، والأمير مقرن قد طلبا إعفاءهما لأسباب صحية، كما برّر مثلاً أمير قطر تخليه عن الإمارة لنجله تميم. فإذا كان سعود الفيصل يعاني من أمراض كثيرة، فليس ثمة ما يشير إلى أنّ الأمير مقرن يعاني من أمراض تشكل سبباً لإعفائه، وحتى الأمر الملكي الذي تضمن التعيين والإعفاءات لم يشر في حيثياته إلى مثل هذه الأسباب إلا بالنسبة لسعود الفيصل، حتى وإنْ لم تكن جدية. وبديهي أنّ هذا الصراع كان متوقعاً ولعلّ أكثر من توقعه هو الملك عبدالله بن عبد العزيز الذي أصدر قبل وفاته قرارات ملكية سعى من خلالها إلى تثبيت مقرن في موقعه وتحصينه في وجه أي تغيير محتمل، ولهذا يمكن القول إنّ خلع مقرن من منصبه هو بمثابة انقلاب بكلّ ما في الكلمة من معنى.

السعودية بعد هذه التغييرات – الانقلاب، ومغامرة الحرب على اليمن، تدخل منعطفاً غير مسبوق في تاريخ المملكة الثالثة، وقادم الأسابيع والسنين مليء بالمفاجآت في «مملكة الرمال».

مرسوم أميركي بإمضاء ملكيّ فهل من يتعظ...؟

■ سعد الله الخليل

رسخ القرار الملكي السعودي بإعفاء مقرن بن عبد العزيز من منصبه كولي للعهد وتعيين محمد بن نايف بدلاً منه وجهة النظر التي تقول بأنّ تعيين مقرن لم يكن سوى جسر عبور لترقية بن نايف وتحضيره لكي يتولى قريباً عرش المملكة، التي يعاني ملكها الحالي سلمان من مرض الخرف، خاصة أنّ تعيينه كولي للعهد أتى بعد أشهر من إقصائه من منصبه كرئيس للاستخبارات بعد عجزه وبندر بن سلطان عن إحداث تغييرات في مشهد الحرب في سورية، والسماح للدوحة بتسيّد المشهد والسيطرة على الجماعات المسلحة في سورية، بالتوازي مع سطوع نجم إبن أخيه (بن نايف) في منصب وزير الداخلية ولقائه الرئيس الاميركي باراك أوباما في البيت الأبيض في أول زيارة له إلى واشنطن، وهي سابقة من نوعها على مستوى البيت الأبيض أن يلتقي الرئيس وزير داخلية.

في الشق الآخر من قرار الانقلاب السديري كما يحلو لبعض الأوساط تسمية القرار، تبدو النكهة الأميركية أكثر وضوحاً ونضوجاً، فتعيين عادل الجبير سفير المملكة في واشنطن وتلميذ بندر بن سلطان كخليفة لأقدم وزير خارجية في العالم بعد أربعين عاماً قضاها الجبير في واشنطن، يقدم صورة واضحة للمخطط الأميركي بتغيير طاقم إدارتها للمملكة، تحت يافطة منح الشباب فرصة في الحكم، ما يفسّر مقدار الزخم من القوة التي بدت على الجبير إبان عدوان آل سعود على اليمن وعاصفة حزمهم من إعلانه الحرب من واشنطن في مشهد يبدو وكأنه «بروفا» للممارسة الديبلوماسية لوزير خارجية لاحق تُمسك واشنطن بماضيه وحاضره، رغم امتعاض السديريين من ولائه للشمريين والملك الراحل عبد الله، وهو آخر ما يعني السياسة الأميركية، بعدما مُنيت به عاصفة الحزم من فشل ذريع في تحقيق الأهداف الأميركية والسعودية المعلنة في كفّ يد طهران عن اليمن والخليج.

فشل أعلنته واشنطن قبل طهران وما احتجاز البحرية الإيرانية «ميرس كتيجرس»، التي أجبرتها البحرية الإيرانية على الدخول إلى ميناء بندر عباس، سوى إشارة لهذا الفشل، تبدو الحاجة إلى قرار أميركي بالسير في استراتيجيات جديدة تفرض الاستعانة بشخصيات جديدة لإدارة الدفة الأميركية في المشهد اليمني والسعودي بل وينعكس أيضاً على مجريات الأحداث في سورية، وربما يكون السلوك السعودي خلال الأشهر المقبلة في الملف السوري المؤشر الحقيقي للخطط والتوجهات الأميركية سواء باتجاه الذهاب إلى التفاوض أو السير في التصعيد بما يفرض الانضباط في التعامل مع تعليمات واشنطن، بعيداً عن مغامرات هامشية كتلك التي ارتكبها سعود ومقرن وغيرهم من الأدوات، والتي كانت المرحلة السابقة ربما تقتضي السماح ببعض البهلوانيات، فيما بات التغريد خارج السرب من المحرّمات، كونه لا يصبّ في المصلحة الأميركية العليا، ويهدّد بقلب الطاولة.

هو إيعاز لابدّ أن يلتقطه سلطان الآستانة الجديد القابع في قصور أنقرة رجب طيب آردوغان والذي يستمدّ من أجداده وهم العظمة الذي ما يلبث أن يسقط أمام كلّ استحقاق، وربما تغدو الفرصة سانحة في الانتخابات المقبلة لإحداث تغييرات على الساحة التركية وفق الرؤية الأميركية، ولعلّ صراخ داوود أوغلو واتهامه المعارضة بالتكتل في وجه حزب العدالة والتنمية ودعم الكيان الموازي يحمل بعض ما يحضر على الساحة التركية وفق النموذج السعودي.

نسائم الشام واليمن تهبّ على مملكة آل سعود، عواصف رملية أميركية تقتلع أمراء وشيوخاً... فهل من يتعظ؟

«توب نيوز»

أخيراً رحل سعود الفيصل

لم يعرف العرب في تاريخهم رجلاً حقوداً مثل سعود الفيصل إلا أبي لهب ولم يكن من يشبه أبي لهب في إدعاء المعرفة إلا سعود الفيصل.

في السياسة لم يكن ممكناً تخيّل بدء عهد التسويات بدون تهيئة السعودية ولا إمكانية لتسوية ببقاء سعود الفيصل.

التسوية مع «إسرائيل» تحتاج الفيصل لتسامحه في كلّ ما هو حقوق عربية، أما التسوية في سورية ومع إيران وقوى المقاومة فتتوقف على رحيله.

من بطولات سعود الفيصل أنه تغسّل ب «دوش ماكن» على يد ممثل سورية في الجامعة العربية يوسف الأحمد.

من بطولاته أيضاً أنه كاد يتعرّض للطرد من قمة بيروت العربية على يد الرئيس إميل لحود عندما اعترض على إضافة شرط حق العودة للفلسطينيين على أيّ مبادرة سلام عربية.

من بطولاته أنه مهندس الحرب على اليمن كمدخل لجرّ إيران وأميركا للحرب.

أبو الحرب على سورية سعود الفيصل.

كلما كانت التسويات تلوح كان يقترب موعد رحيله ثم يبقى.

استعمله الأميركيون كفاية.

أخيراً دقت الساعة لنقول بشار الأسد باق وكلهم يرحلون...

التعليق السياسي

أسئلة التدمير الشامل... والأسئلة الجرثومية؟

■ نارام سرجون

انّ معظم القناعات الراسخة في التاريخ والثقافات الإنسانية بقيت راسخة رغم عبثيتها لأنها مسيّجة بحزام من المحظورات والمحرّمات والتابوات... وهذه التابوات الصلبة التي تحمي وتحرس القناعات بسياج القداسة الخالصة تطلب منك الاستسلام فوراً وتسليم كلّ أسلحتك من الأسئلة الخطيرة التي تعامل كأسلحة الدمار الشامل... وتفرض على المجتمعات الانضمام الى معاهدة الحدّ من انتشار «أسئلة التدمير الشامل»... كانت أسئلة مثل أسئلة الوجود والخلق والإيمان في المجتمعات المتديّنة أسئلة محمّلة بالنوويات المحظور انتشارها... الى أن جاء الفلاسفة من ديكارت وسبينوزا ومفكرون مثل داروين وفجروها وفجروا معها الديانات القديمة... وفي الحياة فإنّ استعمال أسئلة الدمار الشامل هو الذي هدم الفيزياء الكلاسيكية والشعوذة السيميائية وخرافات الأديان وكشف الجاذبية والضوء والكوانتوم والتطوّر ونشوء الأنواع...

وفي السياسة الدولية هناك أسئلة يحظّر على أيّ كان الاقتراب منها كما لو كان كلّ سؤال قنبلة هيدروجينية... ولا شك أنّ الزمن ينتظر فلاسفة جدداً وعباقرة جدداً يضغطون على زر التفجير الذرّي... ففي كلّ إشارة استفهام بضعة رؤوس نووية... مثل هذه الأسئلة تسأل عن حقيقة الهولوكوست مثلاً... وعما اذا كان أدولف هتلر شريراً أم تمّ تشويهه كما صرنا نعرف من تجربة الاحتكاك مع إعلام العالم الحرّ... وعن تسرّب الصهيونية الى جسد المسيح واختطافه... وهناك اسئلة «هيدروجينية» محظور استعمالها عن تسرّب «الاسرائيليات» الى الفكر المسيحي ولعق دم المسيح من جرحه مباشرة وتسرّبها الى الفكر الإسلامي لإنجاب الوهابية ونظريات «الإخوان المسلمين» التلمودية الدم... ولخطورة هذه الأسئلة فإنه لا يسمح لك دوماً باستعمال أو بحيازة «أسئلة الدمار الشامل»... مثل هذه الأسلحة هي التي تزيل الخرائط وتمزج دماء الأعراق وتهدم أدياناً عمّرت آلاف السنين، وتبني أدياناً للمستقبل وتهدم التاريخ المزوّر... ووحدهم المفكرون والقادة العظام هم الذين يتجرأون على حيازة واستعمال أسئلة الدمار الشامل...

في الحرب على سورية حاول الخصوم نشر كلام التدمير الشامل بكلمات جرثومية عن الهوية الدينية والمذهبية وحكم الشرع وحكم الأقليات ومظلومية أهل السنة... وفي نفس الوقت فرضوا ستاراً حديدياً حول الحقائق، وزجروا أسئلتنا ومنعوها من الاقتراب من المناطق المحرّمة بحجة إهانة الثورة ومشاعر الناس المجروحة، وإهانة قيم الحرية وحلم الديمقراطية من قبل الشبيحة وعشاق الديكتاتورية... وأحياناً بحجة انتماءاتنا المذهبية والإقليمية... وصارت كلّ أسئلتنا البيضاء البسيطة كالأسلحة البيضاء تعامل معاملة أسئلة دمار شامل... لأنّ الأكاذيب لا يمكن حمايتها ما لم ترتد ثياب القداسة.

فاسطورة نشر التشيّع كذبة وهابية صارت بقرة مقدّسة في المساجد الوهابية... وأسطورة الهلال الشيعي صارت حقيقة مثل هلال رمضان وهلال شوال حتى صرنا نرصد الهلال الشيعي المقبل كما نرصد هلال الصيام والإفطار... وأسطورة أظافر أطفال درعا صارت ايضاً بقرة مقدّسة مثل قضيب حمزة الخطيب المبتور وحنجرة القاشوش بلبل الثورة... ومثل حكاية البراميل المتفجرة التي صارت أبقاراً مقدّسة يجب ذكرها في كلّ صلاة وخبر كأنها كتاب مقدّس وما فيه ليس الا وحياً يوحى... ولا شك انّ قدس الأقداس هي كذبة سلمية الثورة السورية البريئة التي سلّحها الأسد وزنّرها بالإسلاميين وتوّجها باختراع «داعش» كي يفسدها... وأطلق سراح أعتى الإسلاميين مثل زهران علوش ليخرّب سلمية الثورة ويبرّر تحطيمها بالعنف...

في زمن الأسئلة الجرثومية فإننا أحوج ما نكون الى امتلاك أسئلة التدمير الشامل الذرية التي تحرق هذا العصر الجرثومي الذي استعملت فيه أسلحة جرثومية ضربت الأمة كالطاعون والجمرة الخبيثة... لأنّ الأسلحة الجرثومية المنتشرة في الإعلام العربي تسمّم العقل والضمير والروح والإنسانية وتحوّل الدماغ الى جرثومة كبيرة... هذا السلاح الجرثومي هو أسئلة طائفية، واسئلة مذهبية، تسألك عن مذهبك وطائفتك، وتسأل كلّ طائفة عما قدّمته من أثمان وكلّ طائفة عما ستقدّم من أثمان، وكأن الحياة بورصات للشيعة والسنة والعلويين والدروز تقرّر تذبذباتها وأثمان أسهمها بعدد الشهداء... ورصيدنا من الشباب صعوداً أو هبوطاً... جراثيم الأسئلة تريد أن تجرثم الدم والضمير والوطنية لتوحي لكلّ طائفة أنها تدفع أكثر ولكن من بورصة مختلفة... وتريد الجراثيم ان تقول للعقل بأنّ شباب الأقليات يموتون، ولكن السؤال الذي لا تقترب منه الجراثيم هو سؤال من أسئلة التدمير الشامل يسأل: من هي الطائفة التي دفعت أكبر ثمن في الحرب على سورية... ولماذا؟

الحقيقة الصادمة ذات الانفجار الذري التي لا تقولها الجراثيم هي أنّ جميع الطوائف تدفع ثمناً باهظاً... ولكن كانت الطائفة الكبرى التي دفعت أكبر ثمن باهظ في الحرب هي الطائفة السنية في المنطقة العربية وفي سورية تحديداً لأنّ مشروع الحرب على سورية كان لتحطيم العمود الفقري لسورية ومناعتها... وكما هو معروف فإنّ تحطيم مناعة الشعب في أي دولة لا تكون بتحطيم أقلياته بل بتحطيم أكثريته اقتصادياً وبشرياً وديموغرافياً، ولأنّ هزيمة بقية الطوائف والأقليات في أيّ بلد في الشرق لا تكون الا بهزيمة الطائفة السنية التي تعرّضت كلّ مدنها للتخريب المقصود بتحويلها الى معاقل للمسلحين، وكان أكبر عدد من المهجرين واللاجئين في سورية منها، وأكبر عدد من المدنيين والعسكريين الضحايا كانوا منها بسبب أنّ الحرب أديرت عمداً من مدنها وقراها لتحويلها الى طائفة فقيرة ضعيفة بلا اقتصاد ولا بنية تحتية ولا ديموغرافية متوازنة، بل وتفككت فيها الأسرة وتشظت العائلات... ولم تبد قوى «الثورة» والداعمون لها ايّ حرص على تجنيب مدنها وسكانها الحرب والدمار، وإذا تحطمت الطائفة السنية اقتصادياً واجتماعياً وديموغرافياً سقطت بقية الطوائف تلقائياً أو انفصلت تلقائياً... وهذا هو لبّ المخطط الطائفي لتقسيم سورية، اي اضرب الطائفة الكبرى بشرياً وعمرانياً بقسوة... تتفكك بقية الطوائف وتنفصل عنها، وكلّ ما تشيّعه الثورة عن أنها تضرب طائفة من أجل طائفة ذرّ للرماد في العيون، وتتحدّث عن ثمن بشري، لكن الحقيقة هي أنّ من دفع الثمن المؤلم بشرياً وعمرانياً وسكانياً كان السنة في سورية، لأنّ تدميرهم هو تدمير لسورية...

نريد أسئلة ذرّية كثيرة تكون في الرؤوس سبباً في إفراغها من كل ما امتلأت به من قاذورات، وتنهي عصر الشيعة والسنة، نريد من يفجّر القنابل الذرية في رؤوسنا ويطهّرنا بالنار الذرية من الجراثيم التي عششت في رؤوسنا.

نحلم بسؤال تدمير شامل من عيار: متى يدمّر العراقيون واللبنانيون دستوراً وضعه محتلّ لتوزيع الطوائف والدم على مناصب الدولة؟ هل هناك من عاقل يصدّق أنّ هذا الدستور المقدّس سيضمن للمجتمع استقراره وأمنه طالما انّ كثيرين سيركبون الطوائف ودماءها للوصول الى المناصب والزعامات؟؟

نحلم يوماً بلبناني شجاع من تيار المستقبل يمسك مفاتيح قنبلة هيدروجينية بسؤال يفجرها بين أهل «الحيّاة» يسأل: لماذا قتل رفيق الحريري ليلتقي دمه بدم صدام حسين في فاصل عام واحد ليكون دمهما بوابة حرب المئة سنة الدينية السنية الشيعية وانطلاق مشروع الشرق «الاسرائيلي» الكبير وإنجاز الوعد اليهودي من الفرات الى النيل بعد تفتيت مكوناته العربية؟

هل يفيق لبناني من «المستقبل» ويرمي ويفجر سؤالاً نووياً يقول: اذا كان سعد الحريري يدعو الى إسقاط النظام السوري واغتيال قادته وتصفية رئيسه، فقط لأنّ سعد منحاز إلى المعارضة السورية السعودية الوهابية... أليس من حق النظام السوري منطقياً الردّ بالمثل على هذا الحماس وإسقاطك بنفس الطريقة والدعوة الى عاصفة تحزمك؟ أم انّ دم أبيك يمنحك الحق في أن تقتل الناس جميعاً وأنت متمترس خلف المحكمة الدولية؟ وهل أنت من يقف بين الدم والدم؟ وهل غيابك سيجمع الدم مع الدم أم يفرق الدم عن الدم؟

نريد أسئلة دمار شامل عن حقيقة يهودية آل سعود وجذرهم! ولماذا لا نسمّي السعودية مملكة يهودية؟ فهي لا تعادي إلا من عادى اسرائيل... ولا تقتل الا عرباً ومسلمين؟

وهل سفك دم أردوغان سيخلّص الشرق من سفك الدم المتواصل قبل أن تندلع حرب بات لا مفر منها؟ واذا كان ذلك فمن سيحظى بذاك الشرف؟ عربي أم تركي أم ايزيدي أذلّته دواعش أردوغان؟

أسئلة جرثومية من وحي الحرية

الأسئلة الجرثومية هي التي تجرثم الجواب السليم... وهي أسئلة لا علاج لها الا أسئلة ذات تفاعل ذرّي حارق، ومن يريد أمثلة على الأسئلة الجرثومية التي تجرثم الجواب والجمهور وعقل الجمهور، فما عليه الا ان يستمع إلى مقابلات الصحافة الغربية الأخيرة مع الرئيس بشار الأسد...

ففي متابعاتي لمقابلات الرئيس الأسد مع الإعلام الغربي مؤخراً، لفت نظري أنّ هذا الإعلام لم تفك عقدة لسانه إلا بعد أن نال الإذن من الأميركيين الذين افتتحوا مبادرة الاستماع – لأول مرة – الى الرجل الذي ملأ الدنيا وشغل الناس في الكرة الأرضية طوال أربع سنوات... ومن بعدهم تدفق الفضوليون الأوروبيون للحديث اليه بالرغم من أنّ المنطق كان يقول بأنّ الاستماع للأسد كان يجب أن يكون منذ البداية واليوم جاء متأخراً جداً... لأنّ الأسد طالما كان نقطة الخلاف في العالم والجدال الشديد، فإنه كان الأكثر جدارة بالاستماع اليه... لكن تصرّف الغربيون بطريقة تدلّ على انتقائية وقلة احترام لذواتهم وشعوبهم التي تعتقد أنها تمارس حرية الرأي لكنها لا تعطى الحقائق لتمارس حرية الانتقاء الحرّ فتصنع رأيها، لأنّ السياسيين الغربيين وسياساتهم الإعلامية أصرّوا على إقصاء وجهة نظر الرجل الذي اختلف العالم حوله وحول بلده وأصرّوا في عنجهية على تجاهله واعتباره في حكم المنتهي من الإعلام الغربي دون الأخذ بعين الاعتبار انّ تغييب رأي صاحب الشأن هو إسقاط لجوهر الحرية والمنطق العقلي والديمقراطية...

ومع ذلك نكتشف انّ هذا الإعلام لا يقدر على التحرّر ولا يقدر على أن يستقلّ وكلّ ما يشاع عن حريته والتغني بعبقريته في اكتشاف الآخر متمثلاً لمقولة فولتير الذي قال: «انني قد اختلف معك في الرأي لكنني مستعدّ ان أموت في سبيل ان تقول رأيك بحرية»... هذا الكلام تبيّن لنا أنه ليس إلا خزعبلات ومثاليات فرنسية يثرثر بها الفرنسيون والليبراليون العرب الذين يعانون عقدة نقص، لأنّ قلب الحرية الغربية هو العكس تماماً... فشعار الحرية الغربية هو أنني مستعدّ أن أموت في سبيل ألا تقول الا رأيي أنا...

فكلّ اللقاءات الصحافية مع الأسد تكرّر بشكل غريب نفس الأسئلة حتى يكاد الإنسان يجزم بأنّ المؤسسة التي أرسلت المراسلين واحدة، ولكن يتمّ توزيع الأسئلة على لغات مختلفة... فكلّ المراسلين يعيدون نفس السؤال عن البراميل المتفجرة... وسلمية التظاهرات البريئة التي قتلها الأمن... وعن حكاية الأسلحة الكيماوية، وعن أولئك الأشخاص المجهولين الذين دوماً يكونون شهود عيان للصحافي، ويحلف انه التقاهم وبكوا بحرقة من القهر من وحشية النظام، وهم لا يكذبون ولا يزوّرون ولا ينطقون عن الهوى، وليست لهم مآرب... وللصدفة الغريبة لا يلتقي هذا الصحافي الذي يجوب الآفاق الثورية ضحية واحدة لـ«الثوار»، وذبيحاً يصرخ دمه، وابناً أو أمّاً ثكلى، لا يسأل الصحافي أحداً ممّن ذبح أهله وشرّدوا بأيدي «الثوار الأحرار»، فهؤلاء غائبون وأساطير لا وجود لها...!

وغنيّ عن القول إنّ تكرار السؤال وتطابق الأسئلة تكاد تكون محاولة لتثبيت نقاط الذاكرة حول مجموعة بدهيات... تصبح من المسلّمات في الوعي الغربي... عندما يسأل السؤال نفسه من قبل مجموعة أطراف لا ينتمون لبعضهم بعضاً، وبلغات مختلفة ينشأ شعور عند المستمع أنّ الحقيقة هي التي تبقى نفسها وتسمعها بلغات مختلفة مهما تغيّرت ألوانها ولغاتها...

ولكن الطريف في اللقاءات هي تلك اللهجة الاستجوابية احياناً والممتلئة بالصلف! لكن تفسيرها النفسي مردّه الى الحرج والذلّ الشديدين اللذين تحسّهما وسائل الإعلام الغربية وهي تضطر إلى الحديث مع الرجل الذي أذلّها وأتى بها راكعة.

فالحكومات الغربية محرجة جداً من الانعطافة الكبيرة في الشأن السوري، والقدوم الى دمشق، والحسّ بالذلّ من كسر القرار الإعلامي الغربي بإلغاء قرار النفي والإلغاء الاعلامي والسياسي، والعودة للاستماع إلى الرجل الذي أراد العالم إسقاطه، فإذا به مع شعبه يسقط إرادة العالم... ولذلك يظهر الصحافيون الغربيون في تمثيل دور الغاضب من الرئيس الذي كان حتى الأمس القريب عدواً للبشرية وللغرب وللقيم الغربية وللطفولة وللربيع والأزهار ولمبادئ الديمقراطية وحلم الحرية والذي يقتل شعبه ويعذبه وينكّل به حتى تعهّد الغرب بمعاقبته وجلبه الى العدالة على خطى العدالة التي طبّقت على صدام حسين ومعمر القذافي... ولذلك لا يبدو قرار العودة عن هذا القرار المتعالي المذلّ سهل الهضم، وهو الذي يكشف وهن الغرب عندما تواجهه إرادات الشعوب التي تلتقي بالقيادات الاستثنائية...

ولكن كلّ هذه الحركات والتمثيليات ستتلاشى قريباً بعد ان تمّ تجريع الجرعة الأولى للمشاهد الغربي وتحضيره نفسياً وإعلامياً للمرحلة المقبلة، وهي إنهاء العداء مع الأسد على قاعدة أننا أخطأنا التقدير... وأنه كان مصيباً، وهذه التحركات الإعلامية دوماً تكون سباقة لمرحلة انتهى ترتيبها والاتفاق عليها... ولولا الاتفاق عليها لما بدأ الإعلام عملية إعادة ترميم الصور وتلوينها بالتدريج...

ولكن لا يحطم الستائر الحديدية حول الاكاذيب المقدسة سوى الصمود المقدس... والنصر المقدس... ولا شيء يهدم الأكاذيب المقدسة الا أسئلة التدمير الشامل من مثل: متى يجيء نصر الله والفتح ويقرّر حلف المقاومة ساعة الصفر التي صرنا جميعاً نعدّ الثواني لها... هم أرادوها... وجاؤوا إليها بأرجلهم... فهل نسعى سعيهم أيضاً؟

اليمن بمثابة برمودا عربي... وحلف بغداد جديد يتشكّل

فرنسا واستثمارات دول الجوار السوري 1

محمد أحمد الروسان*

عقيدة الأمن القومي الولاياتي الأميركي، تتقاطع مع نظيرتها الفرنسية، والتي صاغ مفاصلها وتمفصلاتها الأممية، أعضاء الحكومة العالمية في البلدربيرغ الأميركي والفرنسي والبريطاني والصهيوني أعضاء فيها بجانب آخرين، عبر مجموعات من أمراء ليل وغربان موت، بزعامات من أمثال وأشكال كارل رووف (جنيّ) البيت الأبيض، ومنظّر الربيع العربي برنارد ليفي، والتي عبّر عنها الناطق الرسمي باسم حكومة البلدربيرغ الأميركي، الرئيس باراك أوباما في ما كتبه في 15 شباط الماضي من العام الحالي، حيث تمّ الأيعاز إلى المجمّع الصناعي الحربي الأميركي لتنفيذها وتوسيعها، فتشمل الآن الحرب على اليمن، والذي تركه أخوته في الجبّ ميتاً، وقد تمتدّ إلى الجزائر والمغرب، كما أشرنا في أكثر من قراءة سابقة وفي أكثر من تحليل في غير من مكان ومناسبة، وستضرب في قلب القارة الأفريقية حيث الصراع مع الصين وبريطانيا وفرنسا وإيران وحزب الله هناك.

وهذه العقيدة أيضاً هي في جزء منها تتموضع في سعي حثيث للولايات المتحدة الأميركية إلى إنشاء نسخة متطورة ومختلفة من حلف بغداد جديد في الشرق الأوسط، انه الناتو العربي بمضمون القوّة العربية المشتركة، والتي لا نعرف حتّى اللحظة طبيعة النظام الداخلي لها، خاصة بوجود (دولتين تلتزمان بمعاهدة مع الكيان الصهيوني) فهل تقبل مثلاً تل أبيب بتدخل عربي لإعادة السلطة الفلسطينية إلى غزّة مثلاً؟ والأخيرة أراض محتلة من قبلها، كذلك ما ماهية العقيدة العسكرية لهذه القوّة المشتركة؟ ثم هل ثمّة علاقة لهذه القوّة مع إسرائيل الصهيونية؟ ألم يبادر رئيس جهاز الموساد الأسبق إلى القول: سيكون هناك تعاون مع هذه القوّة كوننا نحارب الإرهاب! فأيّ إرهاب تتحدث عنه أيّها السافل شابطاي شابيط؟

عقيدة أميركية جديدة صيغت، حتى تتمكن العاصمة واشنطن من سحب قوّاتها من المنطقة ومناطق شمال أفريقيا كي تعيد تموضع قواتها في الشرق الأقصى، فوفرت الغطاء السياسي لعمليات حلف بغداد الجديد (الناتو العربي) على اليمن وما زالت توفرها.

أميركا لا تريد إنهاء الأزمات في منطقة الشرق الأوسط، بقدر ما تريد إدارة الأزمات، لا بل وأزيد من ذلك، تستخدم الأزمات عبر الوكلاء من بعض عرب، كأسلوب إدارة لذات الأزمات، لذلك واشنطن دي سي تدرك أنّ العقدة الحقيقية في المنطقة تكمن في أنّ كل شيء ممكن وفي ذات الوقت ليس كلّ شيء متاحاً، وتدرك أنّ وكلاءها في المنطقة لا يدركون ذلك، وان أدركوه تناسوه وبادروا إلى الفعل لغايات آنية ضيقة، وجعلوا صراعاتهم كدول صراعات شخصية بل وطفولية.

وهناك بون شاسع بين الممكن والمتاح، وهو المسؤول عن تموضع الشكل والجوهر الذي ينتهي إليه مسرح العمليات، حيث تضيق الخيارات كلّ الخيارات، وزمن المتاح بدأ يتلاشى قبل الكارثة المقبلة التي ستمزّق المنطقة وعبر حرب العرب بالعرب، حيث العرب ما زالوا يمارسون استراتيجية اللهاث وراء إيران، والأخيرة توظف وتستثمر في الأيديولوجيا لإحداث اختراقات جيواستراتيجية تخدم مصالحها، في حين أنّ العرب الأيديولوجيا عندهم تستخدم لحماية الأنظمة حتّى ولو قادت إلى تفتيت المجتمعات أو حتّى إلغائها.

الحرب والعدوان على اليمن فضيحتنا الكبرى كعرب، نقول: إيران وصلت إلى هناك... حسناً، من الذي أوصلها وفتح أمامها الأبواب؟ ألسنا نحن العرب؟ من الذي ترك اليمنيين طوال عقود خلت على تخوم العدم؟ ألسنا نحن العرب؟ أرادوا لليمن أن تكون رجولته عند حدود الجنبيّة (الخنجر)، وصدق من قال إنّ الحفرة اليمنية بمثابة برمودا عربي، صحيح أنه في اليمن شعب بهياكل عظمية بفعلنا كعرب، وصواريخ تنهال عليه عبر إعادة الأمل هذه المرة، ولكن جل العرب هياكل عظمية بعد أن دمّروا جيوشهم بأياديهم فصارت المقاومة وجهة نظر والإرهاب وجهة نظر.

فمن يفشل في المعركة كما هو حاصل الآن في عدم تحقيق أيّ هدف من بنك أهداف الحرب على اليمن، والتي صارت تعصف بأصحابها، لن يكون قادراً على تكرارها بالمطلق، لا على ذات الميدان اليماني ولا على الميدان السوري إن فكّر وقدّر، بل يذهب مكرهاً مجبراً الى مسرح آخر وميدان مسرح عمليات جديد، حيث وحدهم ووحدهم فقط أصحاب القضية من يكرّر المحاولة، أمّا أصحاب المشاريع سواء كانوا من الأصلاء أو الوكلاء للغربي، فيبحثون دوماً عن البدائل تنفيذاً لدور مرسوم ومقدّر لهم بامتياز.

محاربة الإرهاب تتطلب التزاماً أكثر جدية من قبل الدول الغربية وفرنسا بشكل خاص، وينبغي على القادة الأميركيين والفرنسيين والبريطانيين وكل المنظومة الغربية والمندرجة تحت راية الناتو، مراجعة مواقفهم والتخلي عن كل الممارسات المشجعة للإرهاب، مثل تدريب وتسليح (الثائرين المعتدلين في سورية!) الذين لا هم معتدلون ولا ثائرون وإنما إرهابيون متعطشون للدماء.

لماذا استقال الجنرال ناغاتا؟

وهنا نتساءل: لماذا استقال الجنرال الأميركي ناغاتا في أول يوم تدريب ما تسمّى بالمعارضة السورية المعتدلة؟ قد يكون الجواب يتموضع في التالي وحسب ما أعتقده: من المحتمل أنّ الجنرال الأميركي اكتشف الخطّة، وهي إعداد إرهابيين (فرق موت) وظيفتهم تكمن في القتل وارتكاب الجرائم فلا يريد أن يرتبط اسمه بذلك، أو رأى أنّ الخطّة فاشلة لإحداث التوازن المطلوب على أرض الميدان، أو أنّ الأمر يتعلق بالمهمة ذاتها، وهي مراجعات أميركية مرتبكة ومتردّدة في إعادة النظر بالبرنامج كله دون إلغائه، وتفويض الأمر لبعض الوكلاء من بعض عرب وغرب.

وحده الزمن سيخبرنا إن كانت المذابح السابقة والحالية والمقبلة في قلب أوروبا، ستدفع القادة السياسيين والعسكريين في نواة منظومة الناتو إلى تغيير سياستهم المتعلقة بمحاربة الإرهاب من أجل تحسين التعاون الإقليمي والدولي حول هذه القضية، وللحيلوله دون المزيد من الهجمات الشائنة في أوروبا والشرق الأوسط.

فبين الواجب الأوروبي الأخلاقي وواقع السلوك السياسي والأمني الأوروبي هوّة وبون شاسع لا يعرف أحد كيف يمكن ردمها حتّى اللحظة في العالم، ويبقى السؤال الكبير والضخم أمام منظومات الأمن الأوروبية ومجتمعات استخبارات القارة العجوز: هل هناك استراتيجية أوروبية في الشرق الأوسط؟

مثلاً قد تكون الهجمات الإرهابية في فرنسا التي شكّلت، مرحلة تحوّل مفصلية على صعيد العلاقات الدولية، لم تنته تداعياتها بعد، ومآلاتها وعقابيلها وقد طبعتها الخطابات الهويّاتيّة، ولا يمكن نفي واقع أنّ من أول تداعيات الهجوم في باريس إثباته صحة المخاوف من وصول تهديد (الإرهابيين) إلى قلب أوروبا، بعد فترة من الحراك الغربي المبهم إزاء انتشارهم في الشرق الأوسط. لكن، في المقابل، فإنّ الاعتداء على (شارلي ايبدو) لا ينفي أنه يستبطن إشكاليات فرنسية داخلية من المفترض ألا تغيب، إذاً نحن في صدد أوّل نموذج حيّ لعودة الإرهاب المُصدّر إلى الداخل السوري إلى موطنه الأصلي حيث يضرب بالنار، إنّها الهجرة المعاكسة الآن، وعلى فرنسا أن تنحو نحو معالجات أمنية وسياسية جديّة، وهذا يعني تغيّراً جذريّاً في موقفها من مجمل الأزمات في المنطقة أو الاندفاع هروباً نحو الأمام بعيداً عن مصالحها، وها هي باريس مع كلّ أسف تدفع ثمناً باهظاً لسياساتها إزاء الشرق الأوسط، إنْ لجهة ليبيا، وانْ لجهة سورية، وانْ لجهة إيران، وانْ لجهة لبنان، ماذا سيقول فابيوس الآن؟

وما طرحه فرنسوا هولاند بخصوص الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا، من خلال مشروع قرار دولي يتيح ضرب قوارب الهجرة في مكانها، للحدّ من الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا، يأتي في هذا السياق السريالي الأوروبي من حيث التركيز على النتائج ولا يبحث في الأسباب، حيث يتهامس القادة الأوروبيون في ما بينهم: أنّ هؤلاء المهاجرون غير الشرعيين يحملون بذرة الإرهاب، وهنا نقول لهؤلاء القادة: بفعل من قد يحملون ب